من داخل العراق

■ وائل نعمة

اكو فد واحد !

لا أعرف متى كنا في العراق نخشى النكتة؟ ربما النظام الصدامي الشمولي كان يرتاب من مزح شعبية يطلقها الناس في جلساتهم الاعتيادية – العلنية – للتسلية ومعظمها كانت تتحدث عن أوضاع الحياة اليومية ويعدها الحزب سياسية تآمرية والجمهور طابور خامس ،عالجها النظام السابق بالطرق الاعتيادية التي يعالج فيها كل ما يسيء إلى إمبراطوريته، فالجناح الأمني للبعث وفرقه القمعية المتنوعة وقفت فوق السنة المواطنين وفتحت آذانها لتلتقط كل كلمة تهدد امن القائد، قابلها زيادة وتيرة النكت السرية ضد النظام وصارت كما يطلق عليه علماء النفس "الممنوع مرغوب" وأضحت متنفسا للشعب المغلوب على أمره، ولم يخجل النظام من قطع لسان أو زج أشخاص في السجون عن نكته تتحدث حول (طلب مواليد للاحتياط في الجيش أو إهمال يحدث في قطاع حكومي)، لاسيما الكهرباء فكانت من الخطوط الحمراء التي تذهب بمن يمس سمعتها بكلمة وراء الشمس ! ...بعد سقوط صدام راج سوق النكتة السياسية في العراق بشكل مبالغ به – كما كل شيء في ذلك الوقت – وراحت تختلط الحقب الزمنية في سردها بين زمن القائد الضرورة والحواسم وبريمر والأمريكان ومجلس الحكم ولم تبتعد عن "الثيمة" التقليدية في حديثها عن بساطة أهل الجنوب وحرص الموصل وضعف عربية الكرد وكرم الدليم .

ظننا نحن العراقيون بان الحرية فتحت أذرعها بعد ٢٠٠٣، فذهبنا نتحدث في الشارع وفي الصحف وعبر الفضائيات عما أعتبر انه حقنا المستلب وامتيازات المواطنة متكئين على دستورنا الذي يكفل حرية التعبير ويتقاضى المسؤولون الملايين بفضله ، لكننا نسينا أن من "هوّس" لصدام في ذلك الوقت ما زالت قدمه "تحكه" على الرقص ، فأمسك بمقص "المصلحة العامة ،الآداب العامة ،الحشمة " وقفز فوق الدستور ليبتر ما بقي من هامش الحريات ويعيد لنا "طلفحيات" ذلك الزمان، وحول الشباب المطالبين بالإصلاح وتوفير فرص العمل إلى مأجورين وثلة ، وحشرهم في صناديق الهمرات، حتى النكتة المجانية التي تقرب الجمهور من بعضهم صار فيها محاذير !! فأنا أشاهد كما الكثيرون من الشباب برنامج "اكو فد واحد" على قناة السومرية ، وعلى الرغم من اختلافنا في تقييمه فنيا إلا انه خروج على نص الأخبار المحبطة والمسببة لتهييج القولون ومناظر الدم وبكاء الأرامل ، ومن خلال متابعتي للبرنامج أشاهد المقص نفسه يلوح من خلف الكواليس، فمرة يعترض على وجود شابة تقف لتتمايل بخجل مع "الدي جي" فلم اعد أراها مرة أخرى لان "أبو فلان زعل" ، ومرة يسكت صوت "المنكتين" عن انتقادهم للوضع الحالي لان "أبو علان اخذ على نفسه " ، فوجدتهم يتخلصون من الإحراج او التهديد برمي زمن النكتة إلى مرحلة سابقة في ستينيات او سبعينات القرن الماضي ، لأنهم لو عبروا تلك المرحلة لربما اتهموا بأنهم "صداميون". لا أدافع عن البرنامج ولا تربطني علاقة بأحد المقدمين او الضيوف ولكني استنتج بأنهم يتعرضون لضغوط ، و"التابوات " تزداد والخطوط الحمراء تؤشر تحت الكثير من المواضيع ... إلى هذا الحد وصلنا بسياسية "خنق الناس"، أخشى على "نكتتنا " أن توضع في قائمة جديدة من ضمن قوائم لجنة النهوض بواقع النكت التي تتبناها وزارات " المزركش " ويطالبونها بالاحتشام!

صالونات الحلاقة بديلا عن البطالة.. شباب: "الشهادات ماتوكل خبز"

المحل كان دافئا رغم برودة الجو في الخارج خلال موجة البرد التي ضربت بغداد مؤخرا، وديكوراته تدل على ذوق رفيع تشجع الزبون على التردد عليه، وقبل أن نتوجه بالسؤال إلى كريم حسان (٢٢) عاما صاحب محل الحلاقة في منطقة الكرادة ،لفت انتباهنا الأثاث الراقي وأجهزة الحلاقة الحديثة وحتى الفوط التي توضع على صدر الزبون كانت تحمل رسومات فيها ذوق عالٍ ،يقول كريم "منذ أكثر من عشرة أعوام حصلت على شهادة مهنية من مركز في لبنان للتجميل

□ بغداد /المدى

وافتتحت أنا وأخي هذا الصالون، خاصة أن "الشهادات الجامعية الآن ما توكل خبز"، ومنذ ذلك الوقت ونحن ننتهج بصمة خاصة بنا، وأنا عن نفسي أتعامل مع مهنتي كما الرسام الذي يجب أن يتسم بالذوق العالي، والهدوء والصبر".

علاقات رفيعة المستوى

أخوه الأكبر "اشرف" هو الآخر كان مهندماً، أخذ بالتدريج يكسر حاجز الرسمية عندما قال :"الحلاقة" أدخلتني مدرسة الحياة الاجتماعية على أصولها، ومنحتني مفاتيح التعامل مع كافة الأصناف، هي مهنة "علاقات عامة، فمن خلال "الشغل النظيف والعشرة الطيبة" عقدنا الكثير من الصداقات مع الزبائن التي ساهمت بعضها في تسهيل مصالحنا، وهذا كله يأتي من خلال تجاذب أطراف الحديث"، مضيفاً بابتسامة فخر :"لي ابن عم يعمل حلاقاً لأحد المسؤولين ، وقد تمكن بسبب علاقته الوطيدة به أن يمنحه تأشيرات سفر لبعض الدول".

قواعد حفظ الصحة: تتمثل في حفاظ الحلاق على نظافة الجسم ورائحة الفم، و"النفس" ومعالجة مصدر الرائحة الكريهة، وعلى صاحب كل صالون مراعاة الشروط الصحية للأدوات المستخدمة حفاظاً على صحة "الزبائن" من أمراض الكبد الوبائي والايدز.

فيما ينتقد زيد عبد الله صاحب محل حلاقة في منطقة المنصور دخول بعض الشباب الطارئين على مهنة الحلاقة إلى سوق المنافسة ، مؤكدا "أصبحت الحلاقة مهنة من لا مهنة له ، وانتشرت معاهد تعليم الحلاقة في كل مكان". إنها البطالة يا سيد، كما يذكر محمد سعد وهو شاب في السادسة والعشرين من عمره تخرج منذ سنوات من كلية الآداب ولم يجد عملا غير أن يتعلم مهنة الحلاقة ويفتح محلا في منطقة بمدينة الحرية .

متابعة الموضة

ويعتبر الأخوان حسان أن من أجمل أيام السنة في محلهما هو يوم عرفات ومواسم الأعياد، حيث يقرآن في وجوه الناس الرغبة في الفرح، وأضاف اشرف وهو يتقاضى أجرته من زبون مضى:"الأسعار تتغير و تتأثر بالأحداثً السياسية، لاسيما مع ارتفاع أسعار السلع اللازمة مثل الكريمات والجل".

ويشدد على أن "جهاز التعقيم" هو أهم ما يجب أن يحرص عليه الحلاق، منتقداً قصور بعض الجهات الرقابية في عدم ممارستها الرقابة الصحية على صالونات الحلاقة.

أثناء الحديث جاء طفل ليحلق رأسه، فتنهد كريم "صاحب الشعر الحالك" قائلاً:"أكبر إنجاز عندما يقع تحت يدي طفل يحرك رأسه كثيراً، واستطيع التحكم فيه بطريقة متقنة".

وأكد وهو يلقي نظرة على شاشة التلفاز :"طبعاً نحن نتابع الموضة وقصات الفنانين، والشباب عادة ما يطلبون قصة عمرو دياب وتامر حسني، والآن الطلب أصبح على صباغة شعرهم باللون الأصفر أسوة بالممثل التركي "مهند"!

منغصات الحلاقة

الحلاقة لديها ما ينغص عليها كما يقول عدي ماجد (٢٢) عاما : " إنه بعد سقوط النظام كانت هناك جهات شتى بينها ميليشيات وعصابات مسلحة وراء تهديدات الحلاقين بقطع رؤوسهم، فكان الكثير من الحلاقين يلجأون لمزاولة عملهم بشكل سري، وباتت مهنة الحلاقة والحلاقين ، هدفاً لرصاص العصابات المسلحة والميليشيات، فبدلاً من أن تكون مهنة تدر على صاحبها الرزق الوفير باتت تستنزف معها حياتهم بعدما أصبحوا عرضة للقتل المبرمج تحت تسميات طائلة وفتاوى تأخذ معها أرواحهم الواحد تلو الآخر ولم يفرق الموت بين النساء والرجال الذين يمتهنون هذه المهنة القديمة الحديثة ثم ما لبثت هذه الاعتداءات حتى تلاشت تدريجا ولكن بعد قتل الكثيرين منهم..

وأمام هذا الوضع تحول اغلب أصحاب محال الحلاقة النسائية والرجالية الى العمل بشكل خفي خوفاً من المجهول الذي ينتظرهم بعد أن قضى كثيرون من زملاء المهنة نحبهم بطرق بشعة تحت بند التحريم حتى اضطر بعضهم الى تعليق الإعلانات التي تتماشى مع فتاوى المتشددين على زجاج محالهم مثل "نعتذر عن أخذ الخيط" بالنسبة للرجال أو "نعتذر عن عمل مساج الوجه" كونها لا تمت للرجولة بصلة . بحسب المتشددين . في ما يعلق الحلاقون الآخرون إعلانات يعتذرون فيها عن ممارسة القصات الحديثة للشعر للشباب أو حلق اللحية وهذا ما يلاحظ كثيراً في المناطق ذات الغالبية السنية التي تسيطر عليها الجماعات المتشددة.

يقول ليث عادل ٢٤ عاما، زبون في احد صالونات الحلاقة بمنطقة بغداد الجديدة :" أنا زبون دائم في هذا الصالون لأنني أجد من يفهمني ويقدم لي النصيحة في الحلاقة ليعطيني منظرا جميلا وأنا أحب قصة "السبايكي" لأنها تعطي الوجه شكلا جميلا ويناسب الموضة.

فيما يرى زبون آخر في الصالون نفسه باسم علي (٢٧) عاما : "أقصد صالونه دائما ليس فقط لأنني أعرف أنه يجيد الاعتناء بمظهري بل لأنه يتابع كل جديد في عالم الحلاقة، ويجعل من صالونه مكانا جميلا، ومع أنني أفضل موضة الشعر القصير، لكنه دائما يقنعني بالقصة التي يراها مناسبة أكثر لشكل وجهي وبعد الحلاقة أعرف أن رأيه كان الصحيح".

تبدّل الأحوال

الحلاق الموهوب هو الفنان صاحب الأنامل الرشيقة، الذي يتمكن من إدخال السعادة إلى قلب الرجل، عندما يصقل بأنامله الشعر، ويعطيه حلاقة أنيقة تضفي الروعة والجمال. وباتت الحلاقة تتم في صالونات خاصة، ذات ديكورات جميلة بدلاً من الحلاقة على كرسي بسيط على قارعة الطريق، وفي الهواء الطلق كما كان يحدث قديما، عندما كان "المزين"

(كلمة كانت شائعة أكثر من الحلاق)، يجول في الأسواق والأزقة يحمل عدته المتمثلة بالموس وجلدة لغرض برد الموس ، ومقص ومشط مصنوع من الخشب، فضلاً عن المقعد وهو علبة سمن فارغة، يجلس عليها الزبون لتبدأ عملية الحلاقة وكان عدد المزينين قليلا جداً، ففي كل منطقة كان يوجد حلاق واحد أو اثنين.

قصات الشعر

عن الفرق بين الحلاقة القديمة والحديثة، يقول الحلاق حيدر هادي (١٩) عاما إن حلاقة أيام زمان كانت عفوية عكس قصات و"موضة" الواقع الآن، من حيث متابعة كل جديد في عالم التسريحات والقصات، إضافة إلى ضرورة مواكبة "الموديلات" الجديدة التي يراها على رؤوس الناس.

ويتابع "في الماضي كانت القصات متشابهة تقريبا ومن غير تعقيد، أما الآن فعليك أن تلحق "الدارج" مثل قصة "الفلات والسبايس والبانكي"، وهناك قصات تتلخص في الحفاظ على الشعر أعلى الرأس بشكل "مسدل"، وتخفيف الشعر عن جوانب الرأس إلى حد درجة الصفر، وهذا ما يعطي الرأس شكلاً مربعاً".

ويضيف "هناك تصنيف الشعر من خلال القص و"السيشوار"، حيث يأخذ الرأس شكل أحد الطيور، ولكن يبقى للحلاق تقدير القصة المناسبة من خلال شكل الرأس والوجه الذي أمامه. فالرأس المستدير تناسبه القصات القصيرة، والرأس الذي يأخذ الشكل الطولاني، يفضل فيه أن يكون الشعر متناسقاً وبطول واحد، وهذا "الموديل" اشرحه للزبون الذي يقرر ما يريد".

ويرى أن "الحلاقة القديمة لا تمتاز بالنظافة المطلوبة، لعدم وجود المواد المعقمة والمستحضرات الموجودة اليوم، عدا عن أن قصة الشعر في الماضي كانت تدوم طويلاً، بينما اهتمام الرجال وعلى وجه الخصوص الشباب أكثر اليوم، من ناحية المظهر والصورة الحسنة، لذلك يقصدوننا في الأسبوع مرة أو مرتين لتجديد الأناقة.

العجز العلمي.. طلبة جامعات يشترون بحوثاً جاهزة

□ بغداد /المدى

رغم أن مصلحة الطالب العلمية والعملية تتطلب منه أداء واجباته وإجراء بحوثه بنفسه ورغم أن القوانين والأنظمة العامة تمنع شراء البحوث أو تكليف الغير بإجرائها إلا أن اعتماد الطلاب على غيرهم في إجراء البحوث وتوجههم نحو مراكز خدمة الطلاب لهذا الغرض وكثرة الإعلانات عن المدرسين الخصوصيين وعن الاستعداد لإجراء البحوث وطباعتها وانتشار ذلك في جميع المناطق واقترابه من قلاع العلم والبحث (الجامعات)، وعدم وجود رادع لأولئك المتاجرين والمنتفعين.. كل ذلك قد زاد من الأزمة وكاد يحولها إلى ظاهرة تستوجب الوقوف عندها والبحث عن حلول جذرية لها.

على واجهات بعض المحال القريبة من الجامعات تكتب : "توجد لدينا بحوث تخرج للاختصاصات العلمية والإنسانية" هذا كان احد الإعلانات الملصقة على واجهة احد المكاتب في منطقة الباب المعظم وإعلانات أخرى مشابهة له اخترقت الحرم الجامعي لتستقر على جدران بعض الكليات، الأمر الذي استفزني ودفعني للغوص في أعماق هذه الظاهرة .

وللاطلاع على وجهة نظر الطلاب حول ظاهرة لجوء بعضهم إلى مراكز خدمة الطلاب لشراء أو إجراء البحوث التقينا بالطالب نايف المطيري من كلية اللغات والترجمة الذي أوضح وجهة نظره بقوله: إن السبب في ذلك قد يعود لوجود الكتب والمراجع لدى مراكز التصوير كما لا ننسى أن لشبكة الإنترنت دوراً كبيراً في البحث عن المعلومة وتسهيل عملية الوصول إليها بأسرع وقت ممكن، ما أدى إلى تكاسل الطلاب عن ممارسة البحث الميداني، وأضاف: من جانب آخر وحول اهتمام أعضاء هيئة التدريس بالبحوث الطلابية فإنني وجدت من خلال دراستي وتخصصي حرص الأساتذة على متابعة الطلاب ومناقشتهم في البحوث أثناء وبعد إنهائها وإعطاء الدرجة الكبرى للطلاب الذين ثبت أنهم أجروا بحوثهم بأنفسهم.

الطالب مهند عبيد من كلية الهندسة فيرى بأن العامل الأكبر وراء انتشار هذه الظاهرة بين الطلاب هو الإهمال والكسل وضيق الوقت ما يدفع الطلاب إلى الانتهاء من البحث وإنجازه بأي طريقة كانت قبل اقتراب موعد الامتحانات النهائية فيلجأ إلى مراكز خدمة الطلاب أو المدرسين الخصوصيين.

ثم هناك عامل آخر يتمثل من وجهة نظري في قلة اهتمام الأساتذة وقلة متابعتهم للطلاب في البحوث التي يقدمونها وأنا أقول هذا الكلام من خلال التجربة والواقع.

الطالب سلام وليد من كلية العلوم فسّر هذه الظاهرة من زاوية أخرى فقال: إن طلب الأستاذ للبحوث في وقت متأخر وقبل أسابيع معدودة من بدء الاختبارات النهائية يدفع الطالب إلى اللجوء لمثل تلك الوسائل والظواهر السلبية من خلال مراكز خدمة الطلاب.

كما أن الإعلانات الكثيرة المتوفرة والقريبة من الجامعة ومن المراكز والمجمعات التربوية والتعليمية سهلت المهمة وأغرت الكثير من الطلاب لارتياد تلك المراكز وطلب تلك الخدمات ودفع مبالغ طائلة أحياناً مقابلها.

كما لعبت الظروف الأمنية التي مر بها البلد دورا كبيرا، والتي كانت حائلا دون حصول الطلبة على مصادر وعدم قدرتهم على الذهاب إلى شارع المتنبي أو المكتبات المركزية، إضافة إلى الانقطاع المتواصل للكهرباء وخطوط الانترنت، ناهيك عن تغيبهم المستمر عن الدوام، كل تلك الأعذار وجدت طريقها لتكون سببا في اعتماد الطلبة أسهل السبل للحصول على النجاح.

وتحدث ابو محمد صاحب احد المكاتب الخاصة بإعداد البحوث عن أسعار البحوث وبعض أسرار هذه التجارة فقال: "أسعارها غير متساوية وتعتمد على نوع البحث فبعضها سهل ويكون سعر الصفحة ٥٠٠ دينار أو ٧٥٠ ديناراً بينما تصل أسعار البحوث الصعبة ٢٥٠٠ دينار. ويتم استخراج هذه البحوث من الانترنيت بشكل خاص، وأغلبها مقالات وبحوث جاهزة، فلا يتعب في إعدادها صانع البحوث بل يقوم بتغييرات بسيطة. وعادة يعمل شخص متخصص لدى مكاتب الاستنساخ في كتابة البحوث ويكون صاحب شهادة عليا أو متمكنا من عملية إعداد البحوث مقابل راتب من صاحب المحل أو نسبة معينة". في إحدى المرات وقفت أستاذة تدرس في إحدى الجامعات بباب احد المحال مستنكرة بيع البحوث كونه إفسادا للطلبة فأجابتها صاحبة المحل "لأن أسلوب تدريسك فاشل فلو كنتم علمتم الطلبة الحرص وأهمية العلم والبحث لما جاءوا إلينا". فهل العيب هو في الأستاذ فعلا؟؟

شباب "فيسبوك"

العدل والخبز

□ بغداد /المدى

أيام وستحل الذكرى السنوية الأولى لتظاهرات ٢٥ شباط ، وتتباين الآراء في موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" حول هذا التاريخ وفي تقييم التظاهرات بشكل عام . يرى البعض أن يكون هذا اليوم مناسبة لإعادة الحياة للتظاهرات من جديد ، (عراقي انا) يقول "يجب أن نحتفل في هذا اليوم تحت نصب الحرية ونعود بالتظاهرات إلى شكلها الأول لأنها بدأت بالاختفاء"، فيما تختلف سارة معه في ما يطرحه لتقول "التظاهرات مستمرة لكن جهات مختلفة تحاول أن تسحقها ...الذكرى السنوية ستكون اكبر تظاهرة سيشهدها العراق".

الروح الحماسية لدى البعض تصطدم باجرارات يقول عنها "بغدادي" على الفيسبوك بأنها محبطة "كلما زادت التظاهرات حاولت الجهات المضادة لها أن تقوي من قبضتها ضد المحتجين ...إنهم يستخدمون وسائل جديدة غير الاعتقال والتفريق بالعصي أنهم يشقون صفوفنا بإغراءات من نوع آخر"، ويشاركه "محمد" الرأي الذي يقول "بالتأكيد حركة الشباب الحر التي يتزعمها سعد المطلبي المقرب من رئيس الوزراء دليل وضح بان الحكومة تسعى إلى إنهاء التظاهرات وتحويل الشباب إلى حزب سياسي "مكروه".

من جانب آخر، تنتقد "حياة العراق" الطريقة التي تدار بها التظاهرات، وتضيف "يجب أن نغير خط سيرنا ، إنهم يقودون حملات ضدنا من مواقع أخرى لها مصداقية لدى الجمهور ونحن لا نملك غير سوح التحرير ، علينا أن نذهب إلى المناطق المهمشة والعشوائية ونثقف ونوعي الأهالي هناك بأننا نريد الخدمات التي هم يعانون من شحتها.. لسنا طلاب سلطة نحتاج كما الجميع في العراق إلى العدل والخبز".